

مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية
ISSN: 2617-5908



أسماء الله الحسنى وآثارها الإيمانية والسلوكية على المسلم(*)

إعداد

د/ لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد
أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد

(*)- تاريخ تسليم البحث ٢٠٢٠/٤/٢٦م تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/٥/١٨م.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

أسماء الله الحسنى وآثارها الإيمانية والسلوكية على المسلم

د/ لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد
أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد

ملخص البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله الذي وفقني إلى كتابة هذا البحث وهذا ما وسعه جهد المقل وجاء به القلم.. وبعد..

فالأسماء الحسنى منارات تكشف الطريق للسائرين، وترشد الحائرين وترتقي بعقول البشر وتصوغها صياغة صحيحة تصون العقول من شر الإلحاد وغيره. من أبحر في معاني الأسماء الحسنى وجد نفسه يرسو في وحدانية الله وإفراده وحده بالطاعة والعبادة. ووصف الله تعالى بالصفات والأسماء اللائقة بجلاله وعظمته.

فأسماؤه تعالى هي زاد المسير فهي تساهم في صياغة الشخصية المسلمة وتقودها نحو طريق الصحة النفسية والسلامة الروحية مما يحقق نجاح الدنيا وفلاح الآخرة.

وعلى ضوء هذا البحث من عرف أن الله هو الغفور والقهار والرحيم والجبار واللطيف الخبير فلا بد أن يجعل التسامح مسلكه والرحمة منهجه وصفة قائمة في أعماله ويكون العبد من ربه قريب ومع نفسه صادقاً ومع الناس محسناً ومن هنا يبدأ الحراك الحضاري والعطاء الإنساني.

Research Summary

Praise be to Allah who thanks to the good deeds and praise be to God, who helped me to write this research and this is what expanded the effort of the bastion and came the pen .. After ..

The beautiful names of lighthouses reveal the way to walk, guide the puzzled and raise the minds of human beings and formulate the correct wording saves minds from the evil of atheism and others.

He who sailed in the meanings of the beautiful names found himself anchored in the oneness of God and his alone in obedience and worship. And described God Almighty qualities and names worthy of His Majesty and greatness.

The names of the Almighty is increased path, it contributes to the formulation of the character of the Muslim and lead to the path of mental health and spiritual safety, which achieves the success of the world and the Hereafter.

In the light of this research, it is known that God is the Forgiving, the Compassionate, the Merciful, the Compassionate, the Wise and the Wise. Tolerance must make His course and mercy His method is described in his works. The slave is from his Lord close and with himself true and with the people improved.

المقدمـــــــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

إنَّ من أهم ما يتضمنه الإيمان بالله تعالى –الذي هو أول أركان الإيمان- التعرف عليه سبحانه بأسمائه وصفاته معرفة تثمر الخشية والعمل بآثارها على منهاج أهل السنة والجماعة.

ومما يبين أهمية موضوع أسماء الله الحسنى أمورٌ كثيرة منها:

١- إنَّ العلم بالله، وأسمائه، وصفاته أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه، وتعالى بأسمائه، وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهم هذا العلم اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.

٢- إن معرفة الله تعالى تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، ومراقبته، وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه الحسنى، والتفقه في معانيها.

٣- إن الإيمان بأسماء الله الحسنى، ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء، والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان، وأصله وغايته فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله، وصفاته ازداد إيمانه، وقوي يقينه.

أهم اسباب اختيار الموضوع:

١- عظم أمر الإيمان بأسماء الله الحسنى إذ إن معرفتها هو أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها، وذلك لشرف متعلقها، وعظمته، ووجوب معرفته تعالى كما وصف نفسه ووصفه نبيه ﷺ.

٢- معرفة مضامين أسماء الله الحسنى، وتدبر معانيها؛ ذلك التدبر الذي يُنمي في الإنسان قيمة دينية وخلقية أصيلة عند الشعور بالحاجة إلى الله عز وجل، واللجوء إليه سبحانه والندم عند الخطيئة وغير ذلك.

حدود البحث:

١- اقتصرت في هذا البحث على دراسة الأسماء دون الصفات.

٢- سيكون اعتمادي في هذا البحث على بعض الأسماء الحسنى، وليس كلها ومن هذه الأسماء ما يلي:

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٢.

الله، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحي، القيوم، القدوس، السلام، المؤمن، الرحيم، اللطيف، الجبار، الرزاق، الغفور، القدوس، السبوح، العلي. فقد تحدثت عن هذا الأسماء دون التعرض للصفات حتى لا يطول البحث.

٣- سيكون حديثي عن الآثار الإيمانية والسلوكية لهذه الأسماء على العبد ولم أتحدث عن آثارها في جميع الجوانب.

مشكلة البحث:

سوء فهم الطوائف والفرق لذلك والخوص فيها تأويلاً وتعطيلاً أو تشبيهاً.

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع قد أولاه العلماء من قديم وحديث عناية فائقة وذلك لأهمية هذا الموضوع فهو يعد ركيزة أساسية في عقيدة العبد ومن هذه الدراسات ما يلي:

١- آثار الأسماء والصفات الإلهية في الكون والإنسان (دراسة تحليلية، عبداللطيف محمد العبد، ١٤٣١هـ)،

٢- كيف تتعرف على أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، محمود عبدالرزاق.

٣- الطبري وبيان معاني الأسماء الحسنى في سياقاتها القرآنية، عبدالرحمن صابر.

٤- دلالة أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، طارق عزيزي، ١٤٣٢هـ.

هذه بعض الدراسات السابقة لهذا الموضوع وليس كلها وقد اقتصرت عليها ولم أورد جميع الدراسات السابقة حتى لا يتوسع الموضوع ويطول البحث.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي، وهو منهج قائم على تحليل معاني أسماء الله تعالى، ومحاولة استنباط بعض المضامين التربوية لهذه الأسماء الحسنى، والدراسة لم تستقص جميع الأسماء وإنما اقتصرت على عدد منها، وذلك لأن طبيعة الأبحاث العلمية معتمدة على الاختصار والإيجاز، خلاف الرسائل الجامعية. كما أني لم أقم بترجمة أي علم من الأعلام وذلك لأنهم علماء وأعلام أهل السنة والجماعة وهم مشهورون وخشية إطالة البحث.

خطة البحث:

اشتملت على مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ونتائج للبحث.

التمهيد: المقصود بأسماء الله الحسنى والعلاقة بين الآثار الإيمانية والسلوكية

ويتكون :

١- مصطلح أسماء الله الحسنى، والضابط له.

٢- تحقيق القول في عدد أسماء الله الحسنى.

٣- العلاقة بين الآثار الإيمانية والسلوكية.

المبحث الأول: الآثار الإيمانية العامة المترتبة على معرفة أسماء الله الحسنى.

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: توحيد أسماء الله الحسنى.

المطلب الثاني: فوائد معرفة أسماء الله الحسنى.
المطلب الثالث: الآثار الإيمانية العامة.
المطلب الرابع: الآثار الإيمانية لبعض أسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني: أسماء الله الحسنى وآثارها السلوكية على المسلم.

المطلب الأول: الأسماء الحسنى الدالة على وجود الله عز وجل.
منها: الأول – الآخر- الظاهر – الباطن.
المطلب الثاني: الأسماء الحسنى الدالة على حياة الله تعالى وآثارها السلوكية.
ومنها: الحي– القيوم.
المطلب الثالث: الأسماء الحسنى الدالة على تنزيـه الله تعالى ووحدانيته وآثارها السلوكية.
ومنها: القدوس– السلام.

الخاتمة وتشمل على:

نتائج البحث وأهم التوصيات.

التمهيد: المقصود أسماء الله الحسنى والعلاقة بين الآثار الإيمانية والسلوكية:

أولاً: تحديد معنى مصطلح الأسماء الحسنى والضابط لها:

لعل أنسب تعريف للأسماء الحسنى، هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية فيها: "الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها"[1].

وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف الأسماء الحسنى هو مطابق لما ذكره الله في كتابه العزيز، وهو تعريف جامع وذلك: لموافقته للنص الشرعي، ولعل شيخ الإسلام ابن تيمية استقاه من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾(الأعراف: آية ١٨٠).

فقوله في التعريف:" هي التي يدعى بها" مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾.

وقوله: "هي التي وردت في الكتاب والسنة" مأخوذ من قوله: ﴿ٱلۡأَسۡمَآءُ ﴾ (فالألف واللام هنا للعهد، فالأسماء بذلك، تكون معهودة ولا معروف في ذلك إلا ما نص الله عليه في كتابه أو سنة رسوله ﷺ، وأكملها، فما كان مسماه منقسماً إلى كمال ونقص وخير وشر لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى"[2].

---

(1) شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ١/٣١.

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دارا لكتاب العربين بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٣، ص ٣٨٤.

وقوله: وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها" مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ فالحسنى تأنيث الأحسن، والمعنى أن أسماء الله أحسن الأسماء.

وعلى هذا فتوحيد الأسماء هو أن تثبت لله تعالى من الأسماء ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وأن ينفي عنه ما نفاه من الأسماء.

والالحاد في أسمائه تعالى هو الانحراف والميل عن القصد ويكون في أسمائه تعالى على النحو التالي:

١- أن يسمى الله باسم لم يرد في الكتاب والسنة، كتسمية بالأب عن النصارى.

٢- أن ينفي عن الله تعالى اسم أثبته لنفسه.

٣- أن يشتق من أسمائه صفة وتطلق على غيره، كتسمية الصنم (اللات) من لفظ الجلالة (الله)[1].

ثانياً: تحقيق القول في عدد أسماء الله الحسنى:

إن من أهم ما ينبغي أن يعنى به الدارس لباب الأسماء الحسنى هو معرفة ضابط الأسماء الحسنى وحدها، وذلك لما يحويه هذا الأمر من أهمية وفائدة عظيمة، فإن تحديد ضابط للأسماء الحسنى يكون مستكملاً لمقومات التعريف المعلومة – وهي أن يكون جامعاً مانعاً – يعد أمراً مهماً للغاية، وخاصة إذا علم أن هذا الباب قد تعددت فيه المناهج في عدد الأسماء واختلفت في تعيينها، فالدارس بحاجة إلى حد يميز فيه الصواب من تلك المناهج ليعرف الحكم الصحيح فيها.

قد ورد ذكر وجود أسماء الله وتسميتها بأسماء الله الحسنى في القرآن في أربع آيات هي:

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (الأعراف، آية ١٨٠).

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾. (الإسراء، آية ١١٠).

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (طه، آية ٢٤).

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (الحشر، آية ٢٤).

وانقسم العلماء في مسألة عدد أسماء الله الحسنى إلى فريقين:

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ٩٤/١.

الفريق الأول: يقولون: إن أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى اسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل(١)، وهذا هو الصواب وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها، وهو قول جمهور العلماء، ولم يخالفهم فيه إلا طائفة من المتأخرين كابن حزم وغيره(٢).

ومما احتج به الجمهور لقولهم في هذه المسألة ما يلي:

١- حديث عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها"(٣).

فقوله ﷺ: (أو استأثرت به في علم الغيب عندك) دليل على أن من أسماء الله تعالى الحسنى ما استأثر به في علم الغيب عنده، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه، وهذا يدل على أنها أكثر من تسعة وتسعين. قال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" عن هذا الحديث: فهذا يدل على أن لله أسماء فوق تسعة وتسعين(٤).

وقال الخطابي عند هذا الحديث: (فهذا يدلك على أن لله أسماء لم ينزلها في كتابه حجبها عن خلقه ولم يظهرها لهم(٥). وقال ابن كثير: ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين) (٦). واستدل لذلك بهذا الحديث.

٢- ومما يستدل به ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده: " اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"(٧). والشاهد من الحديث هو قوله: " لا أحصي ثناء عليك".

وأما عن وجه الاستشهاد فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فأخبر أنه لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى أسماءه لأحصى صفاته كلها، فكان يحصي الثناء عليه، لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه.

---

(١) بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص١٦٧.

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص٥٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٤٣١٨)، ج٤، ص٢١٥.

(٤) مجموع الفتاوى، ج٣، ص٥٨.

(٥) شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ج١، ص٢٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات، محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ج١، ص٣٣.

(٧) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٦)، ج١، ص ٣٥٢.

الفريق الثاني: القائلون بأن أسماء الله محصورة بعدد معين:

هناك من حدد عدداً معيناً لأسماء الله الحسنى وزعم أن أسماء الله محصورة ومنهم من يقول: إن أسماء الله تسعة وتسعون فقط: وهذا قول ابن حزم وطائفة معه(1).

أدلتهم:

واستدلوا لقولهم بحديث: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"(2).

فهم احتجوا بذلك بما في قوله ﷺ: "مائة إلا واحداً".

قال ابن حزم: إنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم، فيبطل قوله: "مائة إلا واحداً، ومن أجاز هذا فهو كافر"(3).

الرد عليه من جمهور العلماء:

قال ابن حجر في فتح الباري: الرد عليه: "هذا الذي قاله ليس بحجة لأن الحصر المذكور عندهم هو باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها، فمن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى زائداً على ذلك أخطأ، ولا يلزم من ذلك ألا يكون هناك اسم زائد، والحديث لا يدل على الحصر كما ذكره غير واحد من العلماء"(4).

ونقل النووي(5) اتفاق العلماء عليه فقال ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ويؤيده قوله ﷺ في حديث ابن مسعود .. "واستأثرت به في علم الغيب عندك"..

وقال ابن عثيمين: هذا ليس معناه أنه ليس له إلا هذه الأسماء، لكن معناه أن من أحصى من أسمائه هذه التسعة والتسعين فإنه يدخل الجنة، فقوله (من أحصاها) تكميل للجملة الأولى وليست استئنافية منفصلة، ونظير هذا قول العرب: عندي مائة فرس أعددتها للجهاد في سبيل الله، فليس معناه أنه ليس عنده إلا هذه المائة؛ بل هذه المائة معدة لهذا الشيء"(6).

والراجح ما عليه جمهور العلماء أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، وليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً.

معنى إحصاء الأسماء:

---

(1) المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٥٠.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الاشتراط والثنيا في الإقرار برقم (٢٧٣٦)، ج٢ص١٩٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٦٧٧)، باب في أسماء الله تعالى، ج٤، ص ٢٠٦٣.

(3) المحلى بالآثار لابن حزم، ج١، ص٥٠.

(4) فتح الباري، لابن حجر، ج١١، ص ٢٢٠.

(5) شرح النووي، ج١٧، ص٥.

(6) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ - ج١، ص ١٢٢.

ذكر العلماء لقوله ﷺ: (من أحصاها دخل الجنة) معاني منها:
١- المراد من الإحصاء العد والحفظ أي من عدها وحفظها ودعا الله بها كلها ولم يقتصر على الدعاء ببعضها استحق الثواب الموعود به.
٢- المراد من الإحصاء الإضافة كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ أي لن تطيقوه فمن أحصاها أي أطاق القيام بحق هذه السماء.
٣- المراد من الإحصاء الإحاطة، من قول العرب: فلان ذو حصاة، أي عقل ومعرفة فعلى المسلم أن يبذل غاية جهده في الإحاطة بأسمائه تعالى من الكتاب والسنة.
٤- المراد من الإحصاء العمل بمقتضى الأسماء: فما يسوغ الاقتداء بمعناه اقتدى به كالرحيم والكريم والغفور. وما يختص به منها يقر العبد به ويخضع له كالجبار، والمتكبر[1].
هناك أمور مهمة تتعلق بأسمائه الحسنى منها:
١- أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني. وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهوا لله وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص فالحي العليم القدير كلها بمسمى واحد وهو الله.
٢- ثبوت الأسماء الحسنى يدل على ثبوت صفاته العليا دون العكس فلا يلزم من ثبوت الصفة أن له اسماً من جنسها. فثبوت اسمه (العليم) يدل على ثبوت صفة العلم قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾.(الحجرات، آية ١٦). وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ (البقرة، آية ٢٥٥)، فالآية الأولى أثبتت الاسم والثانية الصفة. وثبوت صفة الاستواء أو الكلام أو الضحك لا يعني أن نثبت له اسماً من تلك الصفة.
٣- الاسم إذا كان جامداً، لا يتضمن معنى حسنا فليس من أسمائه الحسنى مثل (الدهر) فهو اسم جامد للوقت والزمن، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾ (الجاثية، آية ٢٤).
٤- من أسمائه تعالى ما هو مخصوص به لا يجوز إطلاقه على غيره، كالإله والخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، والقدوس، والرحمن، ومالك الملك. ومنها ما يجوز إطلاقه على غيره مع اختلاف المعنى، مثل: الحي، الرحيم، العليم. ومن أسمائه ما يوصف به مطلقاً ويوصف به غيره مقيداً، كالرب، والقابض، والباسط ومنها ما يوصف الله به مدحاً ويوصف به غيره ذماً كالجبار، والمتكبر ومن أسمائه ما لا يطلق عليه إلا مقترناً بمقابلة لأنه إن أطلق وحده أوهم نقصاً فلا نقول (الضار) وحده بل نقول الضار النافع ولا نقول المانع وحده بل

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٠.

المعطي المانع، ومن أسمائه المضافة لا تطلق عليه بدون الإضافة مثل: (أرحم الراحمين) و(خير الغافرين)، و(أحسن الخالقين) [1].

٥- ومن أسمائه ما لا يطلق عليه إلا في سياق المقابلة كقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ (الأنفال، آية ٣٠) وقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ (النساء، آية ١٤٢).

ثالثاً: العلاقة بين الآثار الإيمانية والسلوكية

ماهية الآثار السلوكية: الآثار بمعنى اللوازم المعللة بالشيء، وله ثلاثة معاني: النتيجة، العلامة، الجزء[2].

أولاً: أما الأثر بمعنى النتيجة، فإن الإيمان باسم من أسماء الله الحسنى في قلب المسلم له نتيجة، وهي على هذا الإيمان الذي موضع القلب مما يكون طريقاً للأثر فيه وعلى جوارحه.

ثانياً: أما النتيجة إشارة للوجدان وهي معنوية وأثرها معنوي إيماني قلبي وهي أيضاً مادية، أي أن لها أثرها الحسي الذي يظهر دافعاً ملموساً على جوارح المسلم، وفي أعماله الخارجة من عبادات ظاهرة قولاً وفعلاً وسلوكاً[3].

والمراد باللوازم المعللة، بالشيء فهي: نتائج هذا الشيء وعلاماته، أي أن سبب حدوث هذا الأمر هو إيمانه به[4].

ثالثاً: السلوك مصدر من سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً، وسلكه غيره أسلكه إياه"[5].

ويتضح من خلال هذا التعريف أن المقصود بالسلوك، الطريق، وطريقة الإنسان في حياته، سلوكه فيها، والسلوك محله الجوارح.

أما علاقة الوجدان بالإيمان فإن الإيمان محله القلب والسلوك هو ما يجده الإنسان في قلبه من انفعال بالمعرفة الملقاة فيه من فهم لمعنى اسم الله تعالى الذي يؤمن به القلب ثم يدفع هذا الانفعال القلبي بالمعرفة ليرى العبد أثر هذا الانفعال الوجداني على جوارحه وسلوكه، فالإيمان يؤدي إلى حصول السلوك والوجدان، ويؤدي الإيمان والوجدان معاً إلى أفعال الجوارح، أي من اللسان وغيره من الأعضاء الظاهرة للإنسان، وهكذا يكون الوجدان ثمرة للمعرفة الإيمانية، فالإيمان يأتي أولاً ثم السلوك، وحين يحصل ذلك يكون الإيمان قد تم بكل عناصره التي أكدها العلماء، بأنه تصديق القلب وإقرار اللسان وعمل الجوارح[6].

---

(1) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، ص: ١٥، ط: مكتبة السنة، ١٤٤٠هـ.
(2) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٠)، ص ٢٣.
(3) المرجع السابق.
(4) المرجع السابق.
(5) لسان العرب، لابن منظور، ج١ص٤٤٢.
(6) شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، ٣٣/١.

المبحث الأول

الآثار الإيمانية العامة المترتبة على معرفة أسماء الله الحسنى

المطلب الأول: توحيد أسماء الله الحسنى

التوحيد: مصدر وحد يوحد توحيداً، وهو جعل الشيء واحداً والحكم على الشيء بأنه واحداً، والاعتقاد في الشيء بأنه واحد متفرد، هو الاعتقاد بأن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له وواحد في ألوهيته وعبادته لا ند له(١).

والتوحيد هو ما يستحق الله على عباده مما جعله متحتماً عليهم وألزمهم إياه خطابه فقد جاء في الحديث الشريف عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ قال: يا معاذ بن جبل: قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله، وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "أن لا يعذبهم"(٢).

فحقه سبحانه وتعالى على عباده أن يعبدوه، مخلصين له العبادة متمثلين ما أمرهم به، وأوجبه عليهم وأعظمه التوحيد، ومجتنبين ما نهاهم عنه، وحرمه عليهم وأعظمه الشرك فإذا فعلوا ذلك فحقهم عليه أن يغفر لهم، ولا يعذبهم وأن يدخلهم الجنة، وقد وعدهم بذلك ووعده حق لا يخلف(٣).

وقيل بأنه: علم يبحث فيه عن وجود الله، وما يجب أن يثبت له من صفاته، وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن يوصف به، وما يجب أن ينفى عنه، ويبحث عن الرسل؛ لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم(٤).

وأصل معنى التوحيد: اعتقاد أن الله واحد لا شريك له، وسمي هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه- فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل- وهو إثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلقه الأكوان، وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد(٥).

توحيد الأسماء والصفات:

وأما توحيد الأسماء والصفات فإنه أشرفُ العلوم وأهمها على الإطلاق؛ لأنَّ شرف العلم تابعاً لشرف معلومه، لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه وشدة الحاجة إلى معرفته، ولا شكَّ أن أجلَّ معلوم وأعظمه هو الله عزَّ وجلّ، الذي لا إله إلا هو ربُّ العالمين، فلا ريب أنَّ العلم به

---

(١) التعريفات، للجرجاني، ص ٩٦.

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة برقم (٣٠) ٥٨/١.

(٣) شرح التوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط (١٤٠٥هـ)، ج١ص٤٤.

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ج١، ص٥٧.

(٥) لوامع الأنوار البهية، ج١، ص٥٧. مرجع سابق.

وبأسمائه وصفاته وأفعاله هو من أجلُّ العلوم وأفضله لأن نسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات.

والله عزّ وجل قال في كتابه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ (الطلاق، آية١٢).

فأخبر سبحانه وتعالى أنه خلق السموات والأرض ونزل الأمر بينهن ليعلم عباده أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، فهذا العلم هو غاية الخلق المطلوبة، فقد خُلقنا لتوحيد الأسماء والصفات ولتوحيد الربوبية، كما أننا خُلقنا لتوحيد الألوهية، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات، آية ٥٦).

فتوحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها[1].

المطلب: فوائد معرفة أسماء الله الحسنى

أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لها فوائدها العظيمة، ومنافعها الكريمة التي لا يستطيع أحد إحصاؤها. ومن فوائد معرفة أسماء الله الحسنى ما يلي:

١- معرفة أسماء الله الحسنى من أعظم أسباب دخول الجنة.

٢- معرفة أسماء الله الحسنى هي الطريق الرئيسي إلى معرفة الله.

٣- معرفة أسماء الله الحسنى أصل كل عباده، بمعرفة الله تعالى أصل امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فلا يجتنب ما يغضب الله ولا يمتثل ما يحبه الله إلا من عرف الله.

٤- معرفة أسماء الله الحسنى من أعظم الأسباب لإجابة الدعاء. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف، آية ١٨٠) يأمرنا الله أن ندعوه بأسمائه الحسنى، ووعدنا أن يستجيب لنا. حيث قال: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر، آية ٦٠) ففارق كبير بين أن ندعو ونقول: اللهم اغفر لي وبين أن نقول: اللهم يا غفار اغفر لي وبين أن قول: اللهم ارحمني وبين أن نقول: يا رحيم ارحمني. فالفرق أنني دعوت الله باسمه فقلت يا رحيم ارحمني.

٥- من عرف أسماء الله الحسنى وصفاته العلا كما ينبغي فقد عرف كل شيء من عرف أن الله تعالى هو الخالق عرف أن كل ما دونه مخلوق، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (الزمر، آية ٦٢) ومن عرف أن الله هو الرزاق علم أن كل ما دونه مرزوق، قال تعالى:

([1]) لوامع الأنوار البهية، ج١، ص٥٧. مرجع سابق.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ (هود، آية ٦) فمن نعرف الله بأسمائه الحسنى علم أنه بالكمال موصوف، وبالإحسان والجمال والجلال معروف.

٦- معرفة أسماء الله الحسنى تورث خشية الله، وكفى بها ثمرة لمن كان يرجو الله والدار الآخرة.

٧- معرفة أسماء الله الحسنى سبيل إلى النجاة من الذنوب والمعاصي والإقبال على الطاعات.

٨- معرفة أسماء الله الحسنى سبيل إلى الاتصاف بها، فالله الملك الحق الرحيم، العزيز، الجبار، المتكبر، يحب من عباده أن يتصفوا بصفاته، ويتحلوا بها على وجه يليق بهم.

٩- معرفة أسماء الله لحسنى هي الطريق إلى إصلاح القلوب وتزكية النفوس، إن مما ينبغي أن يعتنى به كل إنسان لا سيما في خضم هذه الفتن المتلاحقة، والملهيات المتتابعة أن يجلو صدأ قلبه وقد امر الله تعالى بذلك بل ربط الفلاح بذلك فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس، آية ٩) وتزكية النفس هي دعوى الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (الأعلى، ١٤)، وتزكية النفس هي دعوة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ (النازعات، آية ١٨) والتزكية لها علاقة ساطعة بمعرفة أسماء الله الحسنى[١].

المطلب الثالث: الآثار الإيمانية العامة لمعرفة أسماء الله الحسنى

للإيمان بأسماء الله وصفاته آثارٌ عظيمةٌ على العبد من ناحية: معرفة ربه وتهذيب سلوكه وخُلقه، ومنها:

١-زيادة الإيمان:

فالعلم بالله تعالى يدعو إلى محبته وخشيته ورجائه وإخلاص العمل له ولا سبيل إلى العلم بالله إلا بعلم أسمائه وصفاته، والتفقه في فهم معانيها، بل حقيقة الإيمان أن يعرف المسلم ربه الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، فكلما زادت معرفة المسلم بربه ازداد إيمانه.

٢- الخشية والهيبة:

قال ابن القيم: كلما ازدادت معرفة العبد بربه ازدادت هيبته له وخشيته إياه[٢]، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر، آية ٢٨) أي: العلماء به، وقال النبيُ ﷺ: "فوالله إني لأعلمهم بالله، واشدهم له خشية"[٣].

قال النووي: وإنما يكون القرب إليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما أمر لا بمخيلات النفوس وتكلف أعمال لم يأمر بها[٤].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، ١، ٢٥ ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) مرجع سابق ص٢٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم (٦١٠١)، ٢٦/٨، ومسلم، كتاب الفضائل، باب علمه "صلى الله عليه وسلم" برقم (٢٣٥٦)، ج٤ ص ١٨٢٩.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ج١٥ص١٠٧.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ يقول ابن عباس في معنى الآية: "إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني" وقال مجاهد والشعبي: العالم من خاف الله. وقال الربيع بن أنس: من لم يخش الله فليس بعالم[1].

٣- اليقين والسكينة والطمأنينة:

من عبد الله بأسمائه وصفاته وتحقق من معرفة خالقه جل وعلا، وعظمه حق تعظيمه، فإنه ولا شك يصل إلى درجة اليقين. قال ابن القيم: فاليقين هو الوقوفُ على ما قام بالحق؛ من أسمائه وصفاته، ونعوت كماله وتوحيده"[2].

وباليقين مع الصبر تُنال الإمامة في الدين، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة، آية ٢٤). وإذا تيقن القلب نزلت السكينة؛ وهي الطمأنينة والسكون الذي ينزل في القلب عند اشتداد المخاوف والبلاء، فيزداد ذلك القلب إيماناً وثباتاً، ويكسو الجوارح خشوعاً ووقاراً، ويضفي على اللسان حكمة وصواباً"[3].

٤-الرضا:

والرضا من ثمرات المعرفة بالله؛ فمن عرف الله بعدله وحلمه وحكمته ولطفه أثمر ذلك في قلبه الرضا بحكم الله وقدره في شرعه وكونه، فلا يعترض على أمره ونهيه ولا على قضائه وقدره، بل تراه: "قد يجري في ضمن القضاء مرارات يجد بعض طعمها الراضي، كما ترى الباحثة، وقد كان من سؤال الرسول ﷺ: "اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء"[4].

وإنما يرضى المؤمن العارف بأسماء الله وصفاته بحكم الله وقضائه، لأنه يعلم أنَّ تدبير الله له خيرٌ من تدبيره لنفسه، وأنه تعالى أعلم بمصلحته من نفسه، وأرحم به من نفسه، وأبرُّ به من نفسه؛ ولذا تراه يرضى ويسلم؛ بل إنَّه يرى أنَّ هذه الأحكام القدرية الكونية أو الشرعية إنما هي رحمة وحكمة، وحينئذ لا تراه يعترض على شيء منها، بل لسان حاله: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً؛ وذلك والله محض الإيمان.

قال ابن القيم: إن الرضا يفتح له باب السلامة. فيجعل قلبه سليماً نقياً من الغش والدغل والغل. ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا. وكلما كان العبد أشد رضا كان قبله أسلم. فالخبث والدغل والغش: قرين السخط. وسلامة القلب وبره ونصحه: قرين الرضا. وكذلك الحسد: هو من ثمرات السخط. وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا[5].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، د٣ص٥١٠.

(٢) مدارج السالكين، ج٣ص٢٣٨.

(٣) مدارج السالكين، ج٣ص٢٣٨.

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك كتاب التكبير والتهليل، برقم (١٩٠)، ج١، ص ٦٩٧. أخرجه من طريق: زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعاً، وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد.

(٥) مدارج السالكين، ج٢، ص ٢٠١.

المطلب الرابع: الآثار الإيمانية لبعض أسماء الله الحسنى:

الرحيم:

١- الرحيم معناه: ذو الرحمة الدائمة الواسعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. (البقرة، آية ١٧٣) والإيمان بهذا الاسم يجعل المؤمن يتعلق برحمة الله، ويكون منتظراً لها فيحمله هذا على فعل كل سبب يوصله إلى رحمة ربه، ومن أسباب رحمة الله:

أولاً: إحسان عمله وإتقانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف، آية ٥٦).

ثانياً: الابتعاد عن المعاصي، ومنها الخيانة والكذب والغش فإن تقوى الله أقوى أسباب رحمته، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف، آية ١٥٦).

ثالثاً: الحب: فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وكيف لا يحب الإنسان من أفاض عليه رحمته وعطفه ومنته وفضله ومن هو أرحم به من أمه، جاء في الصحيح أنه قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي إذ وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: " أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها"[١].

رابعاً: الرجاء وحسن الظن بالله: قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي[٢].

وفي الحديث: " أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم استحقوني، ثم أذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه به أحداً، قال ففعلوا ذلك به، فقال للأرض: أدي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك، يا رب أو قال مخافتك – فغفر له بذلك"[٣].

وقد دخل حماد بن سلمة على الثوري، فقال سفيان: أترى أن الله يغفر لمثلي، فقال حماد: والله لو خيرت بين من محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله؛ وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي[٤].

ومما يزيد العبد تعلقاً بربه وإحسان الظن به أن الله تعالى يشكر عمل عبده مع قلته، بل ويغفر لصاحبه بسببه، وفي الحديث: " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، برقم (٥٩٩٩)، ج٨/٨، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، رقم (٢٧٥٤)، ج٤، ص ٢١٠٩.

(٢) مختصر الفوائد في أحكام المقاصد، ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في سعة رحمة الله برقم (٢٧٥٦)، ج٤، ص ٢١١٠.

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن – شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج٦ ص ١٨٤٦.

فنزل فيها فشربن ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجراً؟ فقال: "في كل كبد رطبة أجرٌ"(١).

وإن من حسن الظن بالله أن ترى البلاء رحمة ونعمة فكم من محنة محصت الذنوب ونبهت من الغفلة وذكرت بالنعمة، وكم من محنة أصبحت منحة أعادت إلى الله وأنقذت من شرك الشيطان(٢):

إذا سر بالسراء عم سرورها وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والبر والبحر

فإذا أصابك البلاء فهو رحمة، وقد سمي النبي ﷺ الطاعون رحمة، عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني: "أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد"(٣).

خامساً: الحياء: إن المتأمل في إحسان الله ورحمته يورث العبد حياء منه سبحانه وتعالى، فيستحي العبد المؤمن من خالقه أن يعصيه، ثم إن وقع في الذنب جهلاً منه استحيا من الله بعد وقوعه في الذنب، ولذا كان الأنبياء يعتذرون عن الشفاعة للناس بذنوبهم خوفاً وخجلاً، وإن هذا لأمر قل من ينتبه له بل قد يظن كثير من الناس أن التوبة والعفو قد غمر ذنوبه فلا يلتفت إلى الحياء بعد ذلك. كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة والصوم حتى يصفر جسده فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لا أجزع، والله لو أتيت بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيياً منه(٤).

سادساً: رحمة الناس عامة: ومنهم من يعمل معه من زوج أو زوجة أو أبناء أو رئيس أو مرؤوس فيوسع عليهم ويخفف عنهم فلا يكلفهم ما لا يطيقون، وفي الترمذي: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"(٥).

قال الطيبي: أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش والطير(١).

---

(١) أخرجه: البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم برقم (٦٠٠٩)، ج٨، ص٦، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم، برقم (٢٢٤٤)، ج٤، ص ١٧٦١.

(٢) تعظيم الله جل جلاله "تأملات وقصائد"، لأحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنش، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١-ج١، ص٥١.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب خلق آدم، باب حديث الغار، برقم (٣٤٧٤)، ج٤، ص ١٧٥.

(٤) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، ج٦، ص ٢٦٥.

(٥) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، برقم (١٩٢٤)، ح٣، ص ٣٨٨ن وقال حسن صحيح.

ومن استشعر رحمة الله تعالى وشاهد ذلك بقلب صادق أفاض على قلب رحمة الخلق، ولذا كان النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق، وسماه ربه رحيما فقال تعالى: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾. (التوبة، آية ١٢). وبالرحمة يحذوا الوالدان على أبنائهم، فقد أبصر الأقرع بن حابس، النبي ﷺ يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: إنه من لا يرحم لا يُرحم"[٢].

الثاني: اسم الله المؤمن:

الإنسان في بحثه عن الأمان والطمأنينة يلجأ لمن يعتقد فيه القدرة على منحه هذا الأمان ويوفر له الطمأنينة، وتتولد الطمأنينة لدى الإنسان من خلال معرفته باسم الله المؤمن والذي يدور حول معنيين هما التصديق والأمان.

فاسم المؤمن عرفه البيهقي فقال هو: الذي صدق نفسه، وصدقه عباده المؤمنين، فتصديقه لنفسه ذاتهن وقيل: المؤمن الذي يؤمن عباده المؤمنين يوم القيامة من عقوبته[٣].

وقد قال الله تعالى على لسان أبناء يعقوب في كتابه المبين:﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾. (يوسف، الآية ١٧).

والمعنى أي لفرط محبتك ليوسف لا تصدقنا، إذاً معنى المؤمن هذا المصدق[٤].

والمعنى الآخر الذي يدور حوله معنى هذا الاسم هو الأمن والطمأنينة، وقال تعالى في سياق امتنانه على قريش: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ (قريش، ٤)، فالمؤمن هو الذي أمن خلقه من أن يظلهم.

أثر معرفة معنى هذا الاسم على حياة العبد المسلم:

١- عندما يعلم المسلم بأن من أسماء الله سبحانه وتعالى المؤمن فعليه أن يشعر ويتيقن بأن الله سبحانه وتعالى سيؤمن له ما وعده به سواء في الدنيا والآخرة، فقد وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في الدنيا بالنصرة والتأييد والتمكين قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ

([١]) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦، ص ٤٣.

([٢]) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (٥٩٩٧)، ج٨ص٧.

([٣]) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ج١، ص ٥٩.

([٤]) تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ج١، ص٣١.

ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِى لَا يُشۡرِكُونَ بِى شَيۡـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (النور، آية ٥٥)، ووعدهم بالجنة في دار الخلود ووعد بأن نراه. قال تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ (القيمة، ٢٢-٢٣).

٢- وعندما ما يعلم المسلم بأن من صفات الله تعالى المؤمن، فيجب أن يتيقن بأنه إذا أقبل عليه فإنه آمن من القلق والضيق والبلاء والخوف، فالله سبحانه وتعالى مصدر أمن وأمان للبشر، فبعض الأمور قد تقلقك، ولكن الله هو المؤمن، فإذا اتبعت أمره فأنت في أمن وسلام، قال تعـــــــالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ (الأنعام، آية ٨٢).

٣- يستشعر العبد أيضاً عظمة الله في نفسه ليقينه بعلم الله تعالى الشامل والدقيق وأنه سميع بصير لما يجري بين عباده، فهذه امرأة تشتكي زوجها للنبي ﷺ وتوقف علاقتها معه لما ظاهر منها، بسبب يقينها بأن الله عليم بما يجري بينها وبين زوجها، فهو سبحانه سميع لما قال زوجها بصير بما يجري بينهما، فلم تطاوعه إلى فراشه بعد أن حرمها على نفسه بالظهار، ويصف الله لنا هذا الإيمان، ويمدح موقفها بقوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة، آية١).

ومن ثم يتنزل الحكم في الظهار ويستشعر المؤمن أيضاً قدرة الله تعالى، ومدى اتساع علمه، فهذا الرب العليم يخبر أنه: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾ (آل عمران، آية ١٨١).

هذه الآيات تشعر المسلم بمدى خشيته من ربه لاتساع علمه واطلاعه، على كل شيء حتى إنه مطلع على ما في القلوب، وهو يخبر سبحانه وتعالى بذلك في قوله: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنــــافقون، آية١).

فعلم سبحانه وتعالى سيرتهم؛ لأنهم كانوا يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر؛ لذلك فالمسلم يخشى الله في نفسه وفي قلبه، ويتق الله سبحانه ظاهراً وباطناً[1].

الثالث: اسم الله اللطيف:

([1]) أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، لعبدالحميد راجح الكردي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص٢٠.

اللطيف اسم من أسماء الله الحسنى التي أثبتها سبحانه وتعالى لنفسه قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ (الشورى، آية١٩)، وقال تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الأنعام، آية ١٠٣).

ويأتي هذا الاسم على معنيين:

١- بمعنى الخبير وهو أن عمله دق ولطف حتى أدرك السرائر والضمائر والخفيات.

٢- الذي يوصل إلى عباده مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها.

ولطف الله بالعبد من الرحمة بل هو رحمة خاصة، فالرحمة التي تصل إلى العبد من حيث لا يشعر بها أو بأسبابها هي اللطف.

فإذا يسر الله لعبده وسهل له طرق الخير، وأعانه عليها فقد لطف به، وإذا قيض له أسباباً خارجية غير داخلة تحت قدرة العبد فيها صلاحه فقد لطف له.

وفي قصة يوسف عليه السلام قدر الله له أموراً كثيرة خارجية عادت عاقبتها الحميدة على يوسف وأبيه، عليهما السلام، وكانت في مبدئها مكروهة ولكن كانت عواقبها أحمد العواقب ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ﴾(يوسف، الآية ١٠٠).

ومن لطفه تعالى بعباده المؤمنين أنه جل وعلا يتولاهم بلطفه فيخرجهم من ظلمات الجهل والكفر والبدع والمعاصي إلى نور الطاعة والعلم.

ومن لطفه جل وعلا أنه يقيهم طاعة أنفسهم الأمارة بالسوء فيوقعهم لنهي النفس عن الهوى ويصرف عنهم السوء والفحشاء.

ومن لطفه بعباده أنه يقدر لهم أرزاقهم بعلمه بمصلحتهم، ومن لطفه أيضاً أنه يقدر عليهم أنواعاً من المصائب وضروباً من البلايا والمحن سوقاً لهم إلى كمالهم وكمال نعيمهم.

ومن لطفه بعبده أن يكرمه بأن يوجد في قلبه حلاوة روح الرجاء وانتظار الفرج وكشف الضر، فيخف ألمه، ومن لطفه بعبده أن يجعل رزقه حلالاً فثي راحة وقناعة يحصل به المقصود.

واسم اللطيف يأتي مقترناً باسمه الخبير في آيات منها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ (الحج، آية ٦٣)، ومعنى الخبير الذي أدرك بعلمه السرائر واطلع على مكنون الضمائر وعلم بطائن الأمور فهو اسم يرجع في مدلوله إلى العلم بالأمور التي هي في غاية اللطف والصغر وفي غاية الخفاء، ومن باب أولى علمه بالظواهر والجليات فقد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً[1].

الرابع: اسم الله (الجبار):

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر، آية ٢٣)، والجبار له ثلاثة معان:

([1]) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد النجدي، ٢٥٩/١، ط: مكتبة الذهبي، الكويت.

الأول: جبر القوة فهو سبحانه وتعالى الجبار الذي يقهر الجبابرة ويغلبهم بجبروته وعظمته، فكل جبار وإن عظم فهو تحت قهر الله عز وجل.

الثاني: جبر الرحمة فإنه سبحانه يجبر الضعيف بالغنى والقوى ويجبر الكسير بالسلامة، ويجبر المنكسرة قلوبهم بإزالة كسرها وإحلال الفرح والطمأنينة فيها.

الثالث: جبر العلو فإنه سبحانه فوق خلقه عال عليهم، وهو مع علوه عليهم قريب منهم يسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم.

فهو اسم يدل على معنى من معاني العظمة والكبرياء وهو في حق الله وصف محمود من معاني الكمال والجمال وفي حق العباد وصف مذموم من معاني النقص.

فهو بمعنى العليّ الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة وللضعيف العاجز ولمن لاذ به ولجأ إليه.

ومن معاني هذا الاسم العظيم أنه سبحانه جبر خلقه على ما شاء من أمر أو نهي، فشرع لهم من الشرائع ما شاء وأمرهم باتباعها ونهاهم عن العدول عنها فمن أضاع فله الجنة ومن عصى فله النار، ولم يجبر أحداً من خلقه على إيمان أو كفر بل لهم المشيئة في ذلك[1].

الخامس: اسم الله الرزاق:

١- إن المتفرد بالرزق هو الله وحده لا شريك له، قال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (فاطر، آية ٣).

ينبه الله عباده إلى الاستدلال على توحيده وإفراده بالعبادة أنه سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق لا يشاركه أحد في ذلك وإذا كان كذلك فليفرده بالعبادة ولا يشرك به غيره.

وأنكر الله على المشركين عبادتهم الأوثان والأصنام مع أنها لا تملك لهم رزقاً ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً، قال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ (النحل، آية ٧٣).

يخبر سبحانه وتعالى أنها لا تملك لهم رزقاً ولا تستطيع ذلك.

٢- أن الله عز وجل متكفل برزق من في السماوات والأرض قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ (هود، آية ٦).

قال ابن كثير: " أي لا تطيق جمعه ولا تحصيله، ولا تدخر شيئاً لغد الله يرزقها أي يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض والطير في الهواء والحيتان في الماء[2].

---

(1) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، ص ٤٨.
(2) تفسير ابن كثير ٤٢٠/٣.

٣- إن تقوى الله وطاعته سبب عظيم للرزق والبركة فيه قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ (المائدة، آية ٦٦).

٤- أعظم رزق يرزق الله به عباده هو (الجنة) التي أعدها الله لعباده الصالحين وخلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى: ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ ﴾ (سبأ، آية ٤).

السادس: الغافر، والغفور، والغفار:

وصف الله تعالى نفسه بأنه غفار وغفور للذنوب والخطايا والسيئات لصغيرها وكبيرها حتى الشرك إذا تاب منه الإنسان واستغفر ربه، قبل الله توبته وغفر له ذنبه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر، آية ٥٣).

ومن فضل الله وجوده وكرمه أن تعهد بأن يبدل سيئات المذنبين إلى حسنات قال تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان، آية ٧).

واتصاف الله سبحانه بأنه (غفار) للذنوب والسيئات، هو من رحمة الله للعباد، فهو عز وجل لا يغفر لهم خوفاً منهم بل لأنه قوي عزيز فهو تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وفي القرآن الكريم يقترن اسمه (الغفور) مع (العزيز) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر، آية ٢٨)، فمع عزته وقهره إلا أنه غفور رحيم[1].

(1) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن حمد الحمود، ص ١٦٥.

المبحث الثاني
أسماء الله الحسنى وآثارها السلوكية على المسلم

المطلب الأول: الآثار السلوكية لأسماء الله الأربعة الدالة على وجوده سبحانه وتعالى مقترنة: "الأول والآخر والظاهر والباطن".

وفيما يلي ذكر لبعض الآثار السلوكية للإيمان بهذه الأسماء الأربعة مقترنة (الأول والآخر والظاهر والباطن) فالله عز وجل من حكمته أن يقرن بين أسمائه في كثير من المواضع لتظهر دلالتها على أوصافه ككمال فوق الكمال وجلال فوق الجلال، بحيث تتجلى عظمة رب العزة في أسمائه.

إنه باقتران الأسماء الأربعة فقد دل على مجموعها على معنى الإحاطة المطلقة والكمال، وأنه مناص للعبد من ركونه وافتقاره إلى رب العزة والجلال، فحصل من المعاني باقترانها جلال فوق الجمال الذي ينفرد به كل اسم على حدة، قال ابن القيم – رحمه الله -: "فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة وهي إحاطتان زمانية ومكانية فأحاطت أوليته وآخريته، بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من آخر إلا والله بعده فالأول قدمه، وآخر دوامه وبقاؤه والظواهر علوه وعظمته والباطن قربه ودنوه، فسبق كل شيء بأوليته وبقي كل شيء بآخريته[1].

الآثار السلوكية لهذه الأسماء:

العلم بمعاني هذه الأسماء له أثر عظيم في دفع الوسوسة، ورد كيد الشيطان في نحره يقول ابن القيم: "وأرشد من بلي بشيء من وسوسة التسلسل في الفاعلين إذا قيل له: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ أن يقرأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد، آية ٣) وذلك قال ابن عباس لأبي زميل وقد سأله: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي: "أشيء من شك؟" قال: وضحك، قال: "ما نجا من ذلك أحدٌ"، قال: حتى أنزل الله عز وجل ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَ﴾ (يونس، آية ٩٤) . قال: فقال لي: "إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل:" هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم"[2].

المطلب الثاني: الأسماء الحسنى الدالة على حياة الله تعالى وآثارها السلوكية

ومنها اسمه: الحي، والقيوم، ورد هذا الاسمان مقترنين معاً في ثلاث سور من القرآن.

١- سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ (آية٢٥٥).

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ، ج١، ص ٢٤.

(٢) أخرجه أبو داود: أبواب النوم، باب في رد الوسوسة، برقم (٥١١٠)، ج٤، ص ٣٢٤. قال الألباني: حديث حسن.

٢- سورة آل عمران: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (آية٢).

٣- سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴾ (آية ١١٠).

وورد اسمه "الحي" منفصلاً عن القيوم مرة واحدة في القرآن: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آية ٦٥.

معناهما لغة:

الحياة لغة: نقيض الموت، والحي نقيض الميت، ويظهر من هذا المعنى أن الله تعالى هو الحي، وأن كل ما سواه يتصف بما يقابل الحياة، وهو الموت، حتى وإن كان حياً، إذ أنه يتصف بالموت قبل الحياة، إذ أن الله تعالى أنشأ المخلوقات وأحياها بعد موات، أي بعد لم تكن شيئاً، وأنه تعالى هو وحده الذي كان حياً قبل الأحياء[1]﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ (الإنسان، آية ١).

القيوم لغة: هو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود، حتى لا يتصور شيء ولا دوام وجوده إلا به[2].

معناهما اصطلاحاً: اسم الله "الحي: الحي يفيد دوام الوجود والله تعالى لم يزل موجوداً ولا يزال موجوداً"[3]. وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه. المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته. فانتظم هذا الاسمان صفات الكمال أتم انتظام[4].

ويندب للعبد أن يكثر من التوسل بأسماء الله إذا دعاه، وأن يكثر من التوسل بهاذين الاسمين، وكان من دعاء النبي ﷺ أن يقول: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث: أصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت"، فأفاد بأن، هذين الاسمين يدعى الرب سبحانه وتعالى بهما كما يدعي ببقية الأسماء الحسنى، التي قال الله عنها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف، آية ١٨١) أي: توسلوا بها في دعائه[5].

الآثار السلوكية لهذين الاسمين:

١- ومن اعتقد أنه حي لا ينام، قيوم لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريد، واعتقد أنه موصوف بصفات الكمال ومنزه عن صفات النقص؛ من اعتقد هذا الاعتقاد؛ عظم قدر ربه

---

(1) لسان العرب، ج١٤، ص ٢١٢.
(2) لسان العرب، ج١٢، ص ٥٠٤.
(3) تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، ج١ص٥٦.
(4) شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص ٩٢.
(5) شرح الطحاوية، لابن جبرين، ج١١ ص ٧.

في قلبه، ومتى عظم الله بكونه الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء لا شك أنه سيعظمه بموجبها، ويخاف عقابه(١).

٢- من علم أن الله هو الحي الذي لا يموت علم أنه سيموت، ومن علم أنه سيموت عمل لما بعد الموت، فكان من المتقين، وحرص على أن يموت على الإسلام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران، آية ١٠٢).

٣- ومن حرص على الموت على الإسلام عمل بالطاعات ومنع نفسه من اقتراف الذنوب والمعاصي وكان شعاره الحديث القدسي: " وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته"(٢).

ومن علم أن الله هو الحي القيوم، أيقن أنه سيحيه ليقف بين يديه للحساب، ويبتعد عن الظلم ويعطي كل ذي حق حقه، فيراعي حق الله في نفسه ويراعي حق الله مع غيره من الناس بالتعامل معهم بالحسنى في كل شؤون الحياة.

٤- من عرف أنه سبحانه القيوم بالأمور استراح عن كد التدبير، وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض.

فعلى هذين الاسمين "الحي – القيوم" مدار الأسماء الحسنى كلها وإليهما ترجع معانيها. فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها، استلزم إثباتها كل كمال، يضاد نفيه كمال الحياة(٣).

المطلب الثالث: الأسماء الحسنى الدالة على تنزيه الله تعالى ووحدانيته وآثارها السلوكية

ومنها: القدوس – السلام:

١-القدوس:

القدوس: من قدس: القاف والدال والسين أصل صحيح وهو يدل على الطهر، ومن ذلك الأرض المقدسة هي المطهرة، يُقال قدوس وقدوس والضم أكثر(٤)، وفي التفسير أنه المبارك

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم (٦٥٠٢)، ج٨، ص ١٠٥.

(٣) شرح الطحاوية، ج١، ص ٩١.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ج٦، ص ١٦٨.

فــي قولــه تعــالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة، آية ٢١).

وقد قيل أيضاً إنه هنا المطهرة والتقديس التطهير وقيل للسطل قدس لأنه يتطهر فيه ومثله قولهم للسطيحة مطهرة لأنهم كانوا يتطهرون منها[١].

وروده في القرآن الكريم: ورد في القرآن مرتين:

١-﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (الحشر، آية ٢٣).

٢-﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ (الجمعة، آية ١).

معنى الاسم في حق الله تعالى:

قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ (البقرة، جزء من الآية ٣٠) قال ابن جرير: "نحن نسبح بحمدك: أي ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهل الشرك ونقدس لك: أي ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك[٢]".

والقدوس المنزه عما لا يليق به، والطاهر من كل عيب ونقص وأصل الكلمة من الطهر بلا خلاف، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ (طه، آية ١٢).

واختلف العلماء في دلالة اسم القدوس، هل تتعلق بالنزاهة عن النقص أو أنها تتعلق بالنزاهة عن المثل؟ يقول ابن الأثير "القدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب"[٣]. فخصه بالنزاهة عن النقص، وفي المقابل يقول ابن فارس: "وفي صفة الله تعالى القدوس لأنه منزه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد"[٤]. فخصه بالنزاهة عن المثل.

والظاهر أن دلالته تعم الأمرين فإن الله منزه عن وجود المثل وعن الاتصاف بالنقص.

٢-"السلام": من أسمائه سبحانه وتعالى معناه: السالم من الآفات والعُيوب والنقائص، فالله جل وعلا سالمٌ من الآفات والعُيوب والنقائص لذاته سبحانه وتعالى لا أن أحداً يسلمه[٥].

وقيل: "السلام" هو الذي يُطلب منه السلام، كما كان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة قبل أن ينصرف إلى أصحابه يستغفر الله ثلاثاً وهو متوجه إلى القبلة، ثم يقول: " اللهم أنت السلام،

([١]) تفسير أسماء الله الحسنى، ج١، ص٣٠.

([٢]) جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج١، ص ٥٠٥.

([٣]) انظر: تفسير القرطبي، ٤٥/١٨، وروح المعاني، للألوسي، ٦٢/٢٨.:

([٤]) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦٣/٥.

([٥]) انظر: مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبدالرحمن ندا، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٥٨.

ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام"[1]. ومنك السلام: أنت الذي تمنحُ السلام لعبادك، وأنت الذي يُطلب منك السلام، بمعنى: أن العباد يسألونك أن تسلمهم من الآفات والنقائص والمكاره.

"السلام" من أسماء الله له معنيان كما ذكر أهلُ العلم:

المعنى الأول: السالم من النقائص والعيوب.

والثاني: المسلم لغيره.

أي: السالم في نفسه، المسلم لغيره، سبحانه وتعالى[2]

وروده في القرآن: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة.

-في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (الحشر، آية ٢٣).

الآثار السلوكية لأسمائه تعالى القدوس – السلام:

١- من الآثار السلوكية لهذين الاسمين: يكون العبد مقراً بالوحدانية لله سبحانه وتعالى، مدافعاً عن الإسلام يرد شبهات أعدائه بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن لم يجد فهو لا يسالم عدواً، ولا يلتجئ إليه.

٢- فإن من طهر الله لسانه عن الغيبة، طهر الله قلبه أيضاً عن الغيبة[3].

وكان رسول الله ﷺ يكثر من ذكر هذا الاسم في ركوعه وسجوده: " أن عائشة نبأته أن رسول الله ﷺ كان يقول: في ركوعه وسجوده سبوح قدوس، رب الملائكة والروح"[4].

٣- أي أنه سبحانه سلم رسله في أقوالهم: فلا يقولون على الله إلا الحق، ولا يبلغون أممهم إلا بالحق، وسلمهم كذلك في أعمالهم: فلا يشكرون بالله شيئاً.

وكذلك يسلم (السلام) أولياءه غير المرسلين، فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ﴾ (النمل، آية ٥٩) فتسلم أقوالهم وأعمالهم من كل عيب وشرك، ولهذا وصف الرسول ﷺ بما يعني ذلك: فقد أخرج الإمام مسلم بسنده- أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، يقول: إنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي المسلمين خيرٌ؟ قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده"[5].

٤- وسلامة اللسان واليد آية على طهارة القلب، إذ أن القلب هو المحرم، وبصلاحه يصلح الجسد كله.

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، برقم (٥٩١)، ج١، ص ٤١٤.

([2]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢، ج٢، ص٢١٨.

([3]) شرح القشيري، لأسماء الله الحسنى، ص ٧١.

([4]) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٧، ج١، ص ٣٥٣.

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، برقم (٤٠)، ج١، ص ٦٥.

٥- كما أن (السلام) سبحانه يهدي عباده المؤمنين سبل السلام، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ (المائدة، آية ١٦).

٦- ومنه القلب السليم: وحقيقته الذي قد سلم لله وحده، من غل وشرك وفعل الذنوب، بل هو المستقيم على صدق حبه وحسن معاملته، فهو الذي ضمن له النجاة من عذابه والفوز بكرامته.

٧- ومن أخذ الإسلام فإنه من هذه المادة؛ لأن الاستسلام والانقياد لله والتخلص من شوائب الشرك فسلم لربه وخلص له كالعبد الذي سلم لمولاه ليس فيه شركاء.

٣- السبوح: أي المنزّه عن مماثلة أحد من خلقه، وعما لا يليق به من صفات النقص والسوء[1].

وفي هذا الاسم مبالغة في التنزيه، لأنه من أبنية المبالغة، ولأن اشتقاقه ومادّته تدلّ على شدّة بعد النقائص والعيوب عن ذات الرب وصفاته، فأصله من السبح، وهو الجري والذّهاب والمباعدة فإذا أضيف إلى الرب دل على التنزيه البليغ مما لا يليق بالرب من الصفات والأفعال[2]. ولهذا قرن التسبيح بكثير من نصوص التنزيه، قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون، آية ٩١).

أي تعالى وتباعد عما يضيفه إليه المشركون من النقائص. واسم السبوح يلتقي مع سائر أسماء التقديس المطلق في الدلالة على نفي النقص والمثل[3].

٤- الله: وهو أكبر الأسماء الحسنى وأجمعها، وأصله على الصحيح (إلاه) على وزن (فعال) فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة والإله هو المعبود الحقّ الجامع لصفات الإلهية، يقول ابن القيم: (صفات الإلهية هي صفات الكمال المنزّه عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص[4].

٥-الصمد: وهو السيد الذي اجتمعت فيه أعلى صفات السؤدد وقصده كل شيء، يقول ابن القيم: (اشتقاقه يدل على هذا فإنه من الجمع والقصد، الذي اجتمع القصد نحوه واجتمعت فيه صفات السؤدد) [5]. فاسم الصّمد يتضمّن أمرين:

١- أنه الذي تصمد إليه الخلائق وتقصده في جميع حاجاتها.

---

(1) انظر: شفاء العليل، لابن القيم، ص٣٠٢، والقواعد المثلى لابن عثيمين، ص ١٦.
(2) انظر: النهاية لابن الأثير، ٢/٣٣١، وتفسير القرطبي ١/٢٧٦.
(3) انظر: الكليات للكفوي، ص٢٩٨.
(4) مدارج السالكين، ١/٣٢، وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، ص٢٥.
(5) بدائع الفوائد، لابن القيم ١/١٦٠.

٢- أنه الذي كملت أوصافه من كل الوجوه، فلا تشوبها شائبة نقص، فهو السيد الذي كمل في سؤدده والعليم الذي كمل في علمه، والحليم الذي كمل في حلمه والحكيم الذي كمل في حكمته، وسائر صفاته[١].

٦-العليّ، والأعلى، والمتعالي، أي الذي علوّ الذات وعلوّ القهر، وعلو القدر، وهو كمال ذات الرب وصفاته وعلوّها عن الأمثال والنقائص.

ومما يدل على العلو المطلق اسم (الظاهر) فإنّه يفسر بالعليّ على كل شيء فيعمّ جميع أنواع العلو ذاتاً وقهراً وقدراً[٢].

الآثار السلوكية لأسمائه سبحانه وتعالى، السبوح، والله والصمد والعلي:

١- من الآثار السلوكية لهذه الأسماء أن معرفة الله تعالى طريق الحياة المستقيمة الطيبة، فمن عرف أنه سبحانه وتعالى هو (الله، السبوح، الصمد، العلي)، لم يشرك به شيء وأفرده بالعبادة وحده ونفى عنه تعالى النقائص.

٢- تؤدي هذه الأسماء بالعبد إلى الخوف من الله واستشعار مراقبة الله دائماً[٣].

الخاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، هذا ما وسعه جهد المقل، وجاد به القلم، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أبرز النتائج:

أحسن ما قيل في تفسير هذه الأسماء المباركة مقالة المصطفى ﷺ: " .. الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء"..

١- فإنَّ من أبرز الآثار المسلكية للإيمان بالله "الأول والآخر" أن عبوديته جل وعلا بهذين الاسمين تقتضي دوام الفقر، والاضطرار إليه فهو المبتدئ بالفضل حيث لا سبب، ولا وسيلة وإليه تنتهي الأسباب والوسائل.

٢- أن التعبد باسم الله " الظاهر" واستشعار معناه يورث استقامة العبودية لله وجعله سبحانه الملجأ والمنجي في كل وقت.

٣- من آثار التعبد باسمه " الباطن" إنك إذا شهدت إحاطته بالعوالم وقرب البعيد منه وظهور البواطن له، وإنه لا شيء بينه وبينها دفعك إلى تعامله بمقتضى هذا الشهود فتطهر له سريرتك فإنها عنده علانية، وتترك ظاهر الإثم وباطنه.

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، ص٥٨، وبدائع الفوائد لابن القيم، ١٦٨/١، وشرح النونية، للهراس، ١٠٢/٢.

(٢) انظر: الحق الواضح، لابن سعدى، ص ٤١، والقواعد المثلى، لابن عثيمين، ص ١٥.

(٣) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ١٧٠/١، ومدارج السالكين، لابن القيم ٣٤/١.

٤- معرفة هذه الأسماء وتدبرها سبيلٌ إلى توحيد الله، بإفراده بالعبودية والربوبية، ووصفه بالصفات اللائقة بجلاله وعظمته. وهي تُعين المسلم على أن يعى هدفه الأسمى في هذه الحياة؛ وهو تحقيق العبادة لله وحده، ومن أمثلة ذلك اسم الأول .. والقدوس.

التوصيات:

وأخيراً، وبعد أ، عرفنا جملة من الآثار الإيمانية والتربوية من خلال تدبرنا لأسمائه، على المجتمع أن يفعل هذه المضامين من خلال بعض القنوات الهامة:

١- **المنزل**: حيث يمكن أن توظف هذه الآثار التربوية في تنمية الجانب الروحي لأفراده، من خلال الممارسات والتطبيقات اليومية في حياتهم، ومن خلال أدائهم لأنواع العبادات المتعددة الكثيرة، من فرائض، ونوافل، وتطوع، وغير ذلك.

٢- **المجتمع**: عليه أن يوظف هذه المضامين من خلال تنمية القيم؛ فكل قيمة تشير إليها هذه الأسماء الحسنى، تستطيع أن تراها مجسدة بوضوح في سلوك ذلك المجتمع الأنبل والأفضل.

٣- **المدرسة**: فبإمكانها أن توظف هذه الآثار التربوية في تنمية الجانب الروحي للطلاب بشتى الطرق والوسائل، من خلال الأنشطة الصفية وغير الصفية، وذلك بطرحها في موضوعات المسابقات وأنشطة الإذاعة المدرسية، والصحافة الحائطية، ونحوها، لغرس مبدأ احترام هذه الأسماء وإنزالها منزلتها، والتأسي بها في الحياة اليومية.

٤- ويُمكن للقائمين على التعليم أن يدخلوا هذه الآثار التربوية في المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية، من خلال تضمين مفردات المواد وموضوعاتها ما تشتمل عليه أسماء الله الحسنى من معان تربوية سامية، وما ينشأ عن تدبرها من آثار عظيمة في حياة الإنسان المسلم.

٥- ولا ننسى دور وسائل الإعلام التربوي الذي يقوم على تبني الهدى، ورعاية الحق؛ إذ بإمكانه أن يُعرف الناس بربهم.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم:

أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، لعبدالحميد راجح الكردي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٧م.

إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

التعريفات، لمحمد بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠.

تعظيم الله ﷻ " تأملات وقصائد"، لأحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق أحمد يوسف الدقائق، دار الثقافة العربية، ج١، ص ٣١.

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج١، ص ٥٠٥.

زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

شرح التوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة (ط: ١٤٠٥هـ).

شرح الطيبي، على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم، بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي، الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبدالله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي.

فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة (د.ت).

كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفى (٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الرويفي الإفريقي، المتوفى ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المتوفى ٢٦١هـ، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبدالرحمن ندا، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص ٥٨.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.